



الغلام الصدوق

«منظر الوالد مع ولده في غرفة متواضعة»

- هل أحضرت كتبك وأمتعتك يا ولدي؟

- أسأل الله لك التوفيق والسداد، لاتنس يا بني أن تأخذ

معك هذه الآية التي كتبتها بخطي

- الله ما أروعها...!!

﴿وقل رب زدني علماً﴾.

- (ينشد..رب زدني منك علماً)

- واحبني فضلاً وفهماً

- ولاتنس ذكر الله أينما كنت ففي ذكره أمان لروحك

واطمئنن لقلبك

- (ويتلو) ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾.

- سيكون ذلك دأبي إن شاء الله

ياأبت.

وكما علمتني منذ الصغر

عن إلهي خالقي رب البشر

سوف أدعوه بقلب خاشع

دامع الليل إذا الليل اعتكر

- هذا عهدي بك يا بني:

ياوقاك الله ربي

في النوى من كل كـرب

ورعاك الله دوماً

سالمًا من كل خطب

- وتابع: هذه أربعون ديناراً،

لتستعين بها في حلك وارتحالك.

شكراً على ما قدمت

لي في الزمان يداكـا

من مـازن بين الوري

من مـازن لولاكـا

- ولما حانت ساعة الوداع، وحلت

لحظة الفراق - قال له أبوه:

- سافر في أمان الله يا بني،

وعاهدني ألا تعمل عملاً يفسد عليك

دينك ودنياك وإياك والكذب فإنه بئس

الخلق.

احذر من الكذب

واللهو واللعب

واصدق بقولك كم

في الصدق من أدب

وانبذ هوى الدنيا

ومـراتع الطرب

فرخارف الدنيا

تفـضي إلى العطب

وكذاك أنفـسنا

تهـفو إلى الريب

- فعاهده وشد على يده قائلاً:

سأكون عند ظنك يا أبت

- ثم أضاف:

كيف لا أحفظ عهداً

كيف لأصدق وعداً؟
 كي أرى خيراً عميماً
 وأرى الإيمان شهداً
 (ثم انطلق مع إحدى القوافل
 المسافرة إلى البلدة التي سيتعلم فيها)
 - وسافرت القافلة في الصحراء.
 (صوت رياح تهب عاصفة من كل
 جانب)
 - بعض المسافرين: رأيته بيننا منذ
 بداية رحلتنا، فإلى أين تزمع السفر
 يا بني.
 - أطلب العلم في مضافه ياعم.
 - أنت لازلت صغيراً!
 - صحيح، ولكن: العلم في الصغر
 كالنقش في الحجر
 والعلم في الكبر
 كالرقم في النهر
 العلم أنوار
 تحيا بها البشر
 والجهل لا يبقي
 شيئاً ولا يذر
 - ثم إن الإنسان ياعم - لا يقاس
 بجسمه، أليس كذلك؟
 - آه.. حقاً حقاً (.. إنما المرء بأصغريه
 لسانه وقلبه).
 - قل لي وما العلم الذي تطلبه؟
 - حديث رسول الله ﷺ.
 - نعم ما طلبت (يتجه بنظره إلى
 السماء) اللهم وفق هذا الغلام).
 - أشكرك - ياعم - وحفظ الله لك
 أولادك وجعلهم من الصالحين.
 - (يسمعان صياحاً وجلبة) ماهذا؟
 ماذا جرى؟
 - إنهم لصوص.. حسبنا الله ونعم
 الوكيل.
 نحن نحيا في زمان
 مارأت عينا مثله

عصرنا عصر غريب
 أين عصر الظهر قبله
 يوم كنا في أمان
 نلبس الإيمان حله
 - اللصوص يحيطون به من كل
 جانب وفي أيديهم السلاح.
 - قفوا، وإلا أتينا عليكم جميعاً، لا
 أحد يتحرك!
 - أحد المسافرين:
 أيها القوم رويدا
 قد رأيت الأمر جدا
 عصابة للشر جاءت
 تبتغي نهباً وكيدا
 وبناها قد أحاطت
 ضربت بالظلم سدا
 أحذقت فينا وإن لم
 نحكم الأمر سنردى
 - (أحد اللصوص يتقدم قليلاً):
 ماذا لديكم من مال ومتاع؟ هاتوا كل
 ما عنكم.
 - ليس لدينا شيء تأخذونه!!
 - أيها المسكين لا تطلق كلاماً
 هكذا اليوم جزافاً.
 فتبصر نحن لسنا أغبياء
 أو مهازيل عجافاً
 هات ما عندك عجل
 إن أردت الانصرافاً
 - (يقرب أحد اللصوص من الصبي
 ويشير إليه مستصغراً شأنه وسنه
 ويقول): وأنت أيها الصبي مامعك؟
 - معي أربعون ديناراً.
 - هيه: طفل صغير عنده أربعون
 ديناراً يا للعجب.
 - أنت لاتعرف ما ي

ري يميناً وشمالاً
 ربما ذقت على الأيد
 دي وبالا ونكالا.
 ثم انصرف وهو يهزأ به.
 - لص آخر: أصبح أن معك أربعين
 ديناراً؟
 - نعم معي أربعون ديناراً.
 - تعال معي إلى زعيمنا.
 - أيها الغلام:
 كدت تخفي الحق لكن
 أنطق الخوف لسانك
 إن في قولك ما يغ
 ري فزدني من بيانك
 - (يمشي معه مرفوع الرأس).
 الرؤى كانت لعيني تلوح
 وبقايا العطر مازالت تفوح
 أنا يا رباه طفل وفؤادي
 بعظيم الكرب يارب ييوح
 - (اللص إلى زعيم العصابة):
 إن هذا الغلام يملك أربعين ديناراً
 أترى جاوز حدا
 زاعماً حصاراً وعدا
 فادعى مالاً كثيراً
 وافترى إفكاً معدا
 - زعيم العصابة: يا غلام! أتقول حقاً؟
 - الغلام (في جرأة):
 أنا لا أكذب يوماً
 أو أخاف الناس ظملاً
 لست أخشى في الهي
 من مقال الناس لوما
 وأبي عاهدت قبلاً
 أن أقول الحق دوماً
 والتفت إلى زعيم العصابة قائلاً:
 هددوني أرباباً وني

اطفئوا نور العيون
ازرعوا الرعب فانتم
دون أخلاق ودين
فمعي رب قدير
إن ذا لب يقيني
- (زعيم العصاة ينظر إلى صاحبه
قائلاً) عجيب أمر هذا الغلام
- (يشير إليه ساخراً): فأين هي
الدنانير إذا؟
- هذه هي في جيبتي (يخرجها من
جيبه ويمسكها بحزم) ويبيدي عدم
ارتياح للسؤال.

أيها اللص تدبر
بالذي تنويه واحذر
إن رب الكون أقوى
منك يا اللص وأكبر
اندعش الحاضرون بما فيهم زعيم
العصاة وتهامسوا فيما بينهم (ياله
من غلام شجاع).

- زعيم العصاة أ يكون معك هذا
المال وتخبرنا به؟ مالذي حملك على
هذا أما كان بوسعك أن تكذب لتنجو
- إنما الصدق نجاة للورى
وبه نعلو على هام الذرا
فلنقل صدقاً نفز في جنة
هكذا رب الورى قد أخبرنا
- لقد عاهدت أبي ألا أكذب أبداً.

- لست أخشى آدمياً
قاسي القلب غوياً
إنما أخشى إلهي
فهو عونى وهو جاهي
وهو عنوان خلاصى
في الدنيا رغم الدواهي
- (هزت الكلمات قلب زعيم العصاة
واقشعر جلده لها وظهر على وجهه
التأثر وعلامات الندم وملأت عينيه
الدموع).

- (وتابع الغلام):
أيها الرجل:

لا تكن مثل الطغاة الجائرين
أو تكن مثل العصاة الغافلين
واحذر المولى تكن في الصالحين
أو غير الله رب العالمين؟
- أيها الطفل أجبني
ومن القـرآن زدني
اسقني الكأس ملياً
والى ظلك خـدني

إنما النبوة

يقبل إليه تائباً
آه لو تعلم ما عانيت في دربي الطويل
آه لو خففت حملي ذلك الحمل الثقيل
●●

في حياتي صفحات
من حكايات الشقاء
ليتنى ياطفل أغدو
في عداد السعداء
●●

يالها رحلة عمر
قרכת جفني طويلة
تعست تلك الدنيا
والأماني الهزيلة
يالها من حيرة قاتلة تعصف بي
أكتم الآثات حرى لست أنبي
(الصبي على ثغره ابتسامة الفرح)
أيها العائد إن الله أولى أن يطاعا
اهزم اليأس تقرب لترى ذاك الشعاعا
واتق الله وأقـبل
تجد الكون رواء
إن نور الله ربي
أيئنا كنت أضواء
(ينظر قائد العصاة إلى عصابته
ويقول):
إن هذا الطفل حقاً

لم يخن في الغيب عهده
وأنا من أخلف الأبـا
ء والأجداد وعهده
ومشى في الدرب حتى
أبصر التيار ضده
يبكي وينشد....

رب واشملني بعفوك
وتداركني بلطفك
صوت يتلو: ﴿قل يا عبادي الذين
أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من
رحمة الله﴾

يالها من ساعة نال قلبي
في ثنـاياها مـرادـه.
ذاق فيها كل طعم مستطاب
سيما طعم السعادة
الغلام:

ذلك الفضل من الله علينا
وعلى الناس جميعاً
فإن والله بجنات خلود
من أتى الله مطيعاً
التائب:

ليت شعري كيف عشت الدهر في بحر الضياع
تاه في لجة هذا العمر يا صاحبي شرابي
بم أفضى؟ أنا لولا الله ربي ما اهتدى للنور قلبي
ثم هذا الطفل من بين جميع الخلق صاحبي
(يجتمع الجميع حول الغلام):
ذاك أن الطفل صادق

لم يدهن أو ينافق
أو يخف لومة لائم
لو هوى من فوق شاهق
الطفل: أحمد الله تعالى أن هداني
لطريق الخير دوماً في زماني
الجميع:

ولك اللهم حمداً
خالصاً قبلاً وبعداً
خالصاً قبلاً وبعداً.